تعتبر عورة الشرطي الفلسطيني في أريحا عورة «الأمة كلها» وتتوقع ان تدفع أمريكا ثمن سياستها «الشريرة»

الصحافة الأردنية تتحدث عن خسائر المملكة وإنكشاف جبهتها الشرقية جراء ما يحصل في العراق

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام بدارين:

انشغل الإعلاميون والصحافيون في الأردن طوال الأسبوع الماضي بمحاولة «تبديد» الغموض الذي خلقته الحكومة عندما سحبت مشروع قانون المطبوعات كما عدلته سابقا في إطار توجه لم يتضح بعد للتراجع عن إلغاء عقوبة الحبس للصحافيين في قضايا المطبوعات وهو توجه سبق ان اقرته الحكومة ورفضته لجنة التوجيه الوطني في مجلس النواب.

ويعني تراجع الحكومة عن إلغاء الحبس للصحافيين انها تخطط للتقاطع مع دعوات اللجنة البرلمانية التي إنتقدت على نطاق واسع في صفوف مؤسسات العمل المدني رغم ان الملك شخصيا أعلن موقفا متقدما على البرلمان والحكومة بالخصوص عندما عبر علنا عن رفضه لفكرة حبس الصحافيين في قضايا المطبوعات مطالبا بآليات أخلاقية للحفاظ على المسؤولية الوطنية في حالات النشر.

والنصوص الجديدة التي إقترحتها الحكومة ولم يكشف النقاب رسميا عنها تضع قيودا فيما يتعلق بالتعبير الصحافي الذي يمس بالإديان والمشاعر الدينية كما يغلظ الغرامات المالية ويرفعها من ألف دينار إلى عشرين ألف دينار ويتراجع في الوقت نفسه عن النص على إلغاء عقوبة السجن في قضايا المطبوعات مع ان مركز حماية وحريات الصحافيين طلب إلغاء جميع النصوص القانونية التي تنص على حبس الصحافيين في قضايا النشر في جميع القوانين والتشريعات الفاعلة والتي يعتقد ان عددها يصل إلى 27 تشريعا وقانونا من بينها قانون العقوبات.

وعلى نحو أعم فردت الصحافة المحلية في عمان الأسبوع الماضي مساحتها لتغطية المستجدات على الصعيدين العراقي والفلسطيني وإستمرت نغمة النقد لحركة حماس والمقالات التي تدافع عنها كما تواصل الهجوم على محاولات الحركة الإسلامية الوطنية دعم حماس وقياداتها وعلى مستوى المقالات والتعليقات نوقشت أكثر من قضية فالكاتب في صحيفة «الرأي» الدكتور فهد الفانك قال انه إعتمادا على ثقافة اطلاق الكلام على عواهنه طالب اسماعيل هنية رئيس الوزراء المكلف باطلاق سراح الامين العام للجبهة الشعبية احمد سعدات ورفاقه، وصرح رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بأنه على استعداد لاطلاق سراح المذكور ولكنه لا يضمن سلامته من يد اسرائيل الطويلة.

سعدات وحماس

كان كل هذا كلاما في الهواء، ولكن اسرائيل اخذته مأخذ الجد، وقررت القيام بضربتها الاستباقية لخطف سعدات من السجن، وتم الاتفاق مع حراس السجن الانكليز والامريكان على الانسحاب المفاجيء بحجة ان السلطة الفلسطينية لا تستطيع ان تضمن سلامتهم، مع ان ما يضمن سلامتهم كونهم ممثلي دول لا تملك اسرائيل ترف تحديها وقال الفانك: ليس مهما ان يكون الانكليز والامريكان قد ابلغوا السلطة بانسحاب جنودهم عندما ابلغوا اسرائيل بموعد الانسحاب، فما كانت السلطة قادرة على ان توقف او تمنع الاجتياح الاسرائيلي.

عملية الاختطاف لم تكن تهدف لمحاكمة سعدات، فقد جرت محاكمته لدى السلطة، واذا صح انه شخصيا وراء تدبير اغتيال زئيفي وزير السياحة الاسرائيلي، فانه لم يفعل ذلك في اسرائيل، وبالتالي لا تستطيع اسرائيل ان تحاكمه على (جريمة) ارتكبت خارج اسرائيل وحوكم عليها قبل اربع سنوات، وهو بالتأكيد لا يشكل خطرا على امن اسرائيل طالما انه في السجن تحت حراسة انغلو امريكية.

وختم الكاتب قائلا: يهمنا ان نستخلص الدروس من هذه الواقعة، فالانكليز والامريكان لا يمكن الاعتماد عليهما في اي امر في مواجهة اسرائيل، واسرائيل بدورها لا يمكن الاعتماد عليها في الالتزام بالقانون الدولي، والمسؤولون العرب سيظلون يصرحون ويثرثرون حول ما سوف يفعلون فيعطون الاعداء حجة ثم لا يفعلون شيئا، والاهم ما قصدته اسرائيل من اذلال الفلسطينيين ومن ورائهم العرب، عندما حشدت مصوري التلفزيون لتصوير رجال الأمن الفلسطيني وهم عراة الا من قطعة واحدة لا تكاد تستر عورتهم او عورة الأمة التي ينتمون اليها.

وعن حماس ايضا وفي نفس الصحيفة كتب طارق المصاروة مقترحا التعامل مع الآخرين وتحديدا حركة فتح لإعادة تركيب منظمة التحرير والمجلس الوطني إذا كانت حماس ستترك شؤون المفاوضات للمنظمة، والا فإن الحكم في الداخل لن يصل الى التوافق مع الحكم في الخارج، ولعل خطيئة فتح القاتلة أنها اهملت شؤون منظمة التحرير، وانصرفت الى السلطة الوطنية والمجلس الوزاري، والمجلس التشريعي على اساس ان «اقامة الدولة» هو الاساس، وان اقامتها هو في الداخل اولا وآخرا!!

لقد ألمح قادة حماس الى اهمية اعادة النظر في وضع منظمة التحرير، فحماس خارجها كليا. لكن الانتصار الانتخابي المفاجئ لم يعطها وقتا. ويبدو ان انشغالها في تشكيل الحكومة، ومتابعة امور الضفة والقطاع لن تعطيها الوقت. فهناك مأزق في غاية الخطورة بانتظارها!!

واضاف المصاروة: طبعا التخلص من ركام الاتفاقات بداية من اتفاقات اوسلو، والعلاقة مع اسرائيل، هو منية المتمني. لكن هذا التخلص عن طريق اعادة التفاوض مع منظمة التحرير هو وهم. فاذا كانت فتح غير قابلة بالعمل المشترك في الوزارة الفلسطينية، فكيف يمكن ان تقبل بمسؤوليات التفاوض من جديد. بعد ان اعلنت آخر الحكومتين الاسرائيليتين ان اوسلو وخارطة الطريق وكل الصيغ التي تمت حتى الان، لم تعد قائمة بعد نجاح حماس، وقبل نجاحها حين لم تقم السلطة «باقتلاع الارهاب من جذوره»!!

لا يعرف احد ـ يختم الكاتب نفسه ـ كيف سيواجه الجميع المأزق الفلسطيني واغلب الظن ان احدا لن يتطوع بطرح افكار جديدة وذكية وعملية لتجاوز المأزق، قبل الانتهاء من انتخابات «الكنيست» وتشكيل حكومة «كاديما» ومعرفة حجم حزب العمل في كعكة الحكم والمعارضة. فمن الصعب اثناء المعركة الانتخابية معرفة السياسات المقبلة فذلك مزاد لا يقل في خطورته واهميته عن وضع ادارة الرئيس بوش ومآزقها المقبلة في افغانستان والعراق وايران وفلسطين!

ايران والعراق وامريكا

وفي صحيفة «الغد» تحدث رئيس التحرير أيمن الصفدي عن حوار مصالح فرضته الظروف بين إيران والولايات المتحدة لكنه قال ان الحوار الحوار مهما طال ومهما توسع ومهما دخل في التفاصيل، سيؤول إلى نجاحات محدودة آنية لن تسهم في تجسير الفجوة في العلاقات بين واشنطن وطهران. إيران تريد الإبقاء على حال التوتر السياسي مع واشنطن انسجاماً مع عقائديتها التي تستمد من اعتبار واشنطن «رأس الافعى» وقوداً لإبقاء نار الشعور الثوري مشتعلة. واشنطن، في المقابل، تريد أن تبقى إيران جزءاً من «محور الشر» لاستعمالها وقوداً في حملتها تعبئة الشارع الأمريكي ضد عدو خارجي يتبنى الإرهاب الذي يهدده. تلك محددات لن تسمح بأن ينتهي الحوار بين «رأس الافعى» و«محور الشر» إلى علاقات صداقة. بيد أنه في ضوء إقرار الطرفين بقدرة كل منهما على التأثير بشكل مباشر على مصالح الآخر، ستشهد المرحلة القادمة تهدئة في التوتر إذا لم يحدث ما يلغي حاجة أي من العدوين الاستراتيجيين الى انفراج في الملفات الساخنة بينهما. تخشى واشنطن القوة الإيرانية في العراق. وتعرف ان طهران تملك القدرة على إغراقها أكثر في مستنقع العراق الذي صنعته الولايات المتحدة بسياساتها الخاطئة وسطحيتها غير المبررة في التعامل مع البلد.

وتابع الصفدي يقول: وتحاول واشنطن الخروج من هذا المأزق الآن. لكنها تعي تماماً أن يد إيران هي العليا في العراق. لذلك بدأت تتحدث مع طهران بغية الوصول الى معادلة تخفف من التأثير الايراني السلبي في بغداد. هذا هو هدف واشنطن في الحوار. أما ورقة واشنطن الأقوى ضد إيران فهي الملف النووي. وستصعّد الولايات المتحدة من ضغطها على إيران حتى تحصل على ما تريده منها من تنازلات في العراق.

وبالنهاية، ستقدم واشنطن تنازلات تكتيكية وكذلك ستفعل طهران. لكن النتيجة لن تتجاوز صيغة آنية للتعايش. فبقدر ما يحتاج البلدان إلى الوصول إلى تفاهمات محددة لتلبية احتياجات تفرضها ظروف المرحلة، تحتاجان إلى الإبقاء على حال العداء تمشياً مع استراتيجيات ترتكز في جزء كبير من منطقها الى وجود عدو يُجيِّش الرأي العام ضده. وتبقى الإشارة إلى أن اعتراف أمريكا بحاجتها للحديث مع ايران حول الوضع في العراق يسخر من ادعاءات واشنطن بأنها نجحت في تحقيق أهدافها من الحرب على العراق بعد ثلاث سنوات من شنها. أي نجاح هذا الذي يجعل من استقرار العراق ورقة للتفاوض في يد ايران.

وفي صحيفة «العرب اليوم» كتب ناهض حتر عن الأمين العام الجديد لجبهة العمل الإسلامي الشيخ زكي سعد وقال: الحماسي زكي سعد بني ارشيد، ليس عنوان المتغيرات في الحركة الاسلامية الاردنية. ولولا التدخل الحكومي العلني ضده، ربما كان وجوده في قمة حزب جبهة العمل الاسلامي، ليس محسوماً بالضرورة.

على كل حال: الاسلام السياسي الاردني حركة اجتماعية، وليس مؤامرة. وبغض النظر عن ولاءات او اتجاهات الاشخاص الذين يحتلون المواقع القيادية الاولى، فان الحركة تتمحور، حالياً، حول الاتجاه الوطني التنموي الاردني. وقد انعكس ذلك في صلب واغلبية القيادات في «الجماعة» والحزب.

ولا أريد ان ادخل، هنا، في التفاصيل، فهدفي هو الاشارة الى ما يتعداها، جوهرياً، في النقاط التالية:

ان قوة الاخوان المسلمين، لا تتأتى من «ارتباطها بالتدين العام».

وقد فشلت عدة محاولات لتأسيس احزاب اسلامية، كانت تعتقد بان شيوع التدّين هو منهل سياسي، يستطيع أي كان ان يأخذ منه انصاراً وجمهوراً! كذلك، فان الحضور السياسي «للاخوان» لا يستند الى تأييد (حماس) او تبني الشعارات القومية. فهناك قوى ـ غير الاخوان ـ تؤيد (حماس) وتتحالف معها، وتتبنى شعارات قومية متشددة، من دون ان تحظى بالحضور او الجماهيرية.

قوة «الاخوان» تأتي، بالدرجة الاولى، من قوة «المؤسسة» التراكمية، المتشعبة في شبكة خلايا اجتماعيّة فاعلة على مستوى المجتمع المدني والخدمات والعلاقات ـ او ما يمكننا ان نلخصه بمفهوم (الوسيط السياسي) بين الفئات الشعبية ـ وخصوصاً ذات الاصل الفلسطيني ـ وبين «الدولة»، والحكومات، والقطاع الخاص. والشأن العام، اي السياسة بمعناها الكلي.

وقال الكاتب: وفي سياق كهذا، فان الحركة سوف تتنازعها، موضوعياً، ثلاث قوى «داخلية»: الاولى تسعى الى اختصار دور «الوسيط السياسي» في مستوى واحد هو مستوى الوساطة مع الحكومات. والقوة الثانية تميل تلقائياً الى توسيع دور الوسيط السياسي بحيث يأخذ كافة ابعاده، ابتداء من الخدمات، ومروراً بالدولة والمجتمع والاعمال والمصالح، وانتهاءً بالهوية الوطنية.

في حين تسعى القوة الثالثة الى تدمير دور الوسيط السياسي كلياً، عن طريق تحويل الحركة، ككل، الى ذراع محليّ للاسلام السياسي الدولي او العربي او الفلسطيني.

وفي واقع الحال، ترجمت الحياة الداخلية للحركة الاسلامية هذه القوى ـ الموضوعية ـ في ثلاثة اجنحة معروفة هي «الحمائم» و«الوسط» و«الصقور».

وختم الكاتب وبالنسبة لي، فانني ادفع بالاتجاه الثاني. وهو ما يتطلب الفهم والتفهم والحوار، وليس التجاهل والانغلاق والعداء.

وفي نفس الصحيفة تحدث الكاتب فهد الخيطان عن الخسائر الأردنية المتلاحقة جراء ما يحصل في العراق وقال: قبل العدوان قامت في الأردن صناعات تعتمد على السوق العراقي وتصدر منتجاتها ضمن البروتوكول ومذكرة التفاهم بين البلدين وكان ثلث الصادرات الاردنية تقريبا يذهب الى العراق، اما اليوم فان النسبة تراجعت كثيرا ومعظم المصانع التي اشرنا اليها اغلقت ابوابها او اتجهت الى اسواق بديلة.

تضررت قطاعات واسعة من المواطنين من احتلال العراق فقد كان الآلاف من السائقين وصغار التجار يعتمدون على العمل في العراق.

وشكل احتلال العراق بالنسبة للاردن تحديا امنيا وسياسيا غير مسبوق فقد وجدت الهرولة نفسها معنية في تخصيص اموال طائلة لحفظ الامن على الحدود بعد ان اصبحت المعايير مع العراق منفذا للارهابيين ورغم ما بذل من جهود لمكافحة الارهاب الا ان الارهابيين نجحوا مرتين في اختراق التدابير الامنية وكان الاختراق في المرة الثانية داميا وموجعا وخلق تداعيات سلبية على القطاع السياحي في الاردن وعلى صورة بلد عرف بميزة الامن والاستقرار.

ووسط حالة الفوضى ـ يضيف الخيطان ـ في العراق برز تحد سياسي آخر لدول المنطقة تمثل في اتساع دائرة النفوذ الايراني في جنوب العراق وبروز قوى سياسية تسعى لفك ارتباط العراق بأمته وتجريده من هويته العربية.

وتمثل الخطر الاستراتيجي لاحتلال العراق على الاردن في انتقال الحكم فيه الى موقع الصداقة مع اسرائيل مما اضعف قدرة الاردن على مقاومة المشاريع الاسرائيلية والامريكية لشرق اوسط جديد وقلل من اهمية الاردن الجغرافية في صراع القوى الدولية على المنطقة.

بمعنى اخر انكشفت جبهة الاردن الشرقية وتحولت الى مصدر قلق كما هي الجبهة الغربية.

اذا كان الشعب العراقي اولى ضحايا الحرب الامريكية فان الاردن ثاني الخاسرين والى اجل غير مسمى.

وفي مقاله في صحيفة «الدستور» أشار راكان المجالي إلى تدني شعبية الرئيس الامريكي بوش الى 34 %، أما نائبه ديك تشيني فان شعبيته وصلت الى 18 % وهذا مؤشر واضح على ان تفاعلات حرب العراق فعلت فعلها.

خلافات حول عمرو خالد وزملائه الدعاة واخرى حول القرضاوي وشيخ الازهر.. وادلة عن تحكم الامن في تعيين المعيدين بالجامعات

اتهام امريكا بدعم حكام مصر وابتزازهم وجمال مبارك بالتسبب في انهيار البورصة.. وسخرية من توبة الغزالي عن الحزب الحاكم

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استقبال الرئيس مبارك نائب الرئيس السوري فاروق الشرع ثم رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة ثم احمد قذاف الدم الذي سلمه رسالة من الرئيس الليبي معمر القذافي، واجتماع رئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف مع وزيري الثقافة والاسكان ومحافظ القاهرة لبحث مشروع نقل الوزارات والمصالح الحكومية من وسط العاصمة الى خارجها وبحث عملية تطوير كورنيش النيل والوراق واثر البنى لاعادة القاهرة الى رونقها، وان كنت اجزم من الان ان هناك مشروعات مخفية لمستثمرين ستكون وراء بعض هذه المشاريع التي ترفع شعارات اعادة القاهرة الى رونقها، وبدء انكسار الموجة الحارة واستمرار صراخ المواطنين من فواتير التلفونات بعد الزيادات الهائلة التي فرضتها الدولة وضاعفت من اسعارها واستمرار ظهور حالات اصابة دواجن بالانفلونزا ونفوق والتخلص من مئات الالوف من الدواجن واجتماع لجنة التعليم المنبثقة عن امانة السياسات برئاسة جمال مبارك امين اللجنة والامين العام المساعد للحزب الوطني لاطلاق مبادرة انشاء هيئة اعتماد وضمان جودة التعليم، وغرق ستة من عمال الصرف الصحي المساكين في بالوعة مفتوحة في مشروع عزبة ابو قرن بحي مصر القديمة بالقاهرة، واصدار محكمة جنوب القاهرة حكمها ببراءة محمد سعد خطاب صاحب الكتاب الاسود عن وزير الاسكان السابق الدكتور محمد ابراهيم سليمان من تهمة سب وقذف سليمان.

والى ما لدينا من قضايا ننهي بها هذا الاسبوع.

حكومة ووزراء

ونبدأ بحكومة الشؤم والنحس والبزنيس ومسخرة الخلافات بين اعضائها التي قال عنها زميلنا وصديقنا عبد القادر شهيب رئيس تحرير مجلة «المصور»:

«ففي الوقت الذي يتحدث فيه وزير عن امكانية تجزئة المعاش الشهري الى جزأين، جزء يستفيد منه صاحب المعاش شخصيا ولا يورث وجزء آخر يعامل مثل المدخرات الخاصة يمكن ان يورث، فاننا نجد وزيرا آخر ينفي بشكل قاطع وجود أي اتجاه لدى الحكومة لوقف توريث المعاشات كما هو قائم حاليا لزوجة وأبناء صاحب المعاش بعد وفاته، بل وتوريث معاش الزوجة لزوجها بعد وفاتها وبينما يتحدث اكثر من وزير عن ضرورة مراجعة اسعار البنزين للتخلص من عبء الدعم المخصص له في الموازنة والذي تجاوز الاربعين مليار جنيه يخرج وزير آخر بتصريحات يؤكد فيها انه لا زيادة في سعر البنزين، وان الدعم مستمر بلا مراجعة، بل وسوف يزيد مستقبلا خاصة ان مؤشرات الفقر عام 2005 زادت عن عام 2000 بشكل ملحوظ. كذلك في الوقت الذي يتمسك فيه احد الوزراء بأن حكاية الشركات الاستراتيجية غير المطروحة للبيع، صارت موضة قديمة من عهد بائد وان كل شيء مطروح للبيع، والخصخصة لن تستثني مشروعا او شركة ما فإننا نفاجأ بوزير آخر يتراجع عن حماسه في بيع كل شيء، ربما بعد ان طالب نائب بفرض الحراسة عليه قبل ان يبيع مصر كلها ويعود ليتحدث عن شركات استراتيجية يجب التمسك بها وعدم بيعها. وغير المفهوم اكثر ان كل هؤلاء الوزراء الذين تسربت الينا انباء الخلافات بينهم ينتمون الى مدرسة اقتصادية واجتماعية واحدة ويتحمسون لفكرة واحدة هي فكرة تحرير الاقتصاد بالكامل صناعة وتجارة وخدمات وتقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي الى اقصى حد وادماج الاقتصاد المصري سريعا في الاقتصاد العالمي اما وقد طفت الان بينهم خلافات على السطح وهم اصحاب الافكار الاقتصادية والاجتماعية الواحدة فهذا يعني ان الخلافات ليست في الرؤى والافكار ووجهات النظر، انما هي خلافات حول الدور والمكانة والأهمية داخل الحكومة وهذا ما يدعو للانزعاج.

فربما هناك وزراء صاروا يعتقدون ان غيرهم من الوزراء هم الاقرب لرئيس الوزراء منهم والذين يحظون برعايته فدبت الغيرة في نفوسهم والغيرة دائما تدفع الى الخلاف والاختلاف. لقد استبشرنا خيرا بانتهاء ظاهرة العجز الحكومي حينما قيل لنا بأن الفريق الحكومي الجديد هو فريق متجانس ومتعاون، ولكن يبدو انه ليس كل ما يتمناه المرء يدركه الان في مصر».

لا. لا. كل شيء مفهوم بعد ان انكشف لزميلنا بـ«الجمهورية» محمد الشرقاوي الذي انار بصيرتنا بقوله يوم الخميس في بابه الاسبوعي ـ وراء المتاعب ـ «لا أريد ان اصدق الشائعات التي تقول ان الدولة تريد ان «تشغل» تفكير الناس فتدفع بأسماء كبيرة الى المحاكمة ولا اريد ايضا ان اصدق ان هذه الاسماء سوف لا تقدم الى المحاكمة والمبررات في الحالتين كثيرة.

فمن غير المعقول ان تضحي الدولة بأسماء كبيرة ترفع عنها الحصانة بشكل غامض فلا تقول لنا هل للادلاء بأقوالها ام لانها متهمة في قضية ما؟ اسماء كثيرة ظلت لسنوات طويلة تصول وتجول، ترعب المحيطين بها ويخشى الجميع بطشها، الان ببساطة شديدة يقال انها سوف تقدم للمحاكمة بتهمة الفساد مع ان الدولة هي التي عينتها ولم تعترض طوال السنوات الماضية على اي سلوك، الان تريد ان تحاكمها او هكذا تنتشر الشائعات.

والسؤال المهم: لماذا لا تكون واضحة؟ اذا كانت تريد فعلا محاكمته فلماذا لا تعلن ذلك صراحة باتهامات واضحة ومحددة؟

اغلب الظن ان هذا الغموض يشير الى ان المسألة ليست بالصورة التي يفهمها بعض الناس، وهي من اولها لآخرها محاولة لجذب الاهتمام بعيدا عن قضايا معينة.

يسألني احد الاصدقاء: هل تصدق ان الدولة يمكن ان تسجن رجل اعمال اختارته لكي يدخل البرلمان او اسما مشهورا كان متحدثا شبه رسمي عن انجازاتها على مدى ربع قرن وبهذه البساطة تعرضهما للقيل والقال والمحاكمة.

قلت له: انني شخصيا اندهش مثلك فالأسماء الكبيرة لا تدخل السجن انها تسافر الى الخارج وتذهب الى دولة توفر لها الحماية حتى تهدأ الامور او عن طريق استخدام الاموال والنقود يتم تحويل المسار الى اتجاه آخر لنكتشف ان الاتهامات كانت شائعات بلا أساس، وان الصحافة تعجلت الاتهام والتشويه وفي ظل هذا الغموض تقوم الحكومة بتنفيذ ما تريد وطبعا كلنا نعرف هذه الزيادة التي حدثت مؤخرا في اسعار التلفونات وقبلها ارتفعت اسعار بعض السلع بشكل هادئ لم يشعر بها الناس لأنها تمت بشكل متدرج».

وهو يشير الى ابراهيم نافع ومحمود اسماعيل.

والى «وفد» الجمعة ومأساة العبارة ونظام الحكم وصديقنا احمد عز العرب عضو الهيئة العليا لحزب الوفد وقوله في مقال له عنوانه ـ القيمة الضائعة للانسان المصري: «اثبتت حادثة العبارة التي غرقت مؤخرا في البحر الاحمر الى اي درك من المهانة والانحطاط بلغت قيمة الانسان العادي في مصر في نظر جلاديه من اساطين الحكم المطلق. اكثر من الف انسان يغرقون نتيجة الفساد المهول والاستهتار الكامل بقواعد الامن الملاحية والسماح باستخدام نعوش عائمة، كل ذلك ولا يتحرج ضمير مسؤول واحد من الارواح التي ضاعت والاجساد البشرية التي اكلتها الاسماك المتوحشة في مياه البحر الاحمر. ولا يوجد اتهام واحد للمجرم الاول المسؤول عن ضياع كل هذه الارواح على الاقل في جريمة القتل الخطأ نتيجة الاهمال الجسيم ولا تتقدم جهة رسمية واحدة بمجرد شكوى ضده للنيابة لمنعه من السفر لحين التحقيق معه، بل يسافر جهارا نهارا متمتعا بالحصانة البرلمانية والاموال الطائلة التي جمعها من النعوش العائمة».

ثم اورد عز العرب مقتطفات من تقرير وزارة الخارجية الامريكية عن الانتهاكات المروعة لحقوق الانسان في مصر وضد الديمقراطية ورصده لأوجه الفساد المستشري وسرقة المال العام وسخر من امريكا وحكامها لانهم طغاة جزارون كما هو واضح في العراق وغوانتنامو وفسر ذلك بالقول: «لكنها كلمة الحق التي يُراد بها باطل والتي ينطقونها لابتزاز طغاتنا والحصول منهم على مزيد من التنازلات ومزيد من الانسحاق امام رغباتهم».

وقال ايضا في نهاية مقاله «الشعب الذي يخضع لكل هذا الاذلال جدير بان يحكمه طغاة مثل طغاتنا. لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

لا.. لا.. هذه ادعاءات باطلة يروجها صديقنا لان زميلنا رسام الكاريكاتير بـ«الاحرار» محمود حسن كا رسمه امس ايضا عنوانه ـ لا تستر على اهمال ـ والرسم لمسؤول حكومي يلقي خطابا حماسيا ويقول فيه: «لذلك.. فقد اصدرنا قرارنا بمنع السيد مالك العبارة من السفر الى مصر».

وهكذا يكون الصدق والا فلا، وهو ما شاركنا فيه في نفس العدد زميلنا وصديقنا مدير التحرير عصام كامل بقوله: «طالما ان يوسف بطرس غالي اكد ان الحكومة لن تلغي توريث المعاشات، اتوقع ان يتم الغاء المعاشات كلها.

يعجبني وزير الاستثمار الذي شرح للمصريين العاملين بالخارج تجربة مصر في الاصلاح الاقتصادي باعتباره اول مصري يفخر بالفشل».

لا.. هذا ظلم وتجن على وزير يتعهد علنا ببيع كل ما تملكه الدولة فكيف يكون فاشلا وهو يحقق نجاحا متواصلا في مهمته ويتحدث بشكل مقنع مثل زميله وزير التعليم العالي الدكتور هاني هلال الذي سبق وارسل ردا على ما كتبه زميلنا وصديقنا مجدي مهنا في عموده اليومي بـ«المصري اليوم» ـ في الممنوع ـ بان الامن هو الذي يتحكم في قرارات تعيين المعيدين بالجامعات. وقد نفى الوزير وتحدى مجدي ان يذكر واقعة له. واوقع نفسه في احراج لا مثيل له عندما وجه اليه مجدي امر ضربة مروعة واوقعه في حيص بيص، فنشر الاتي:

«1 ـ مذكرة صادرة عن الادارة العامة للشؤون القانونية بجامعة حلوان للعرض على رئيس الجامعة تقول.. بتاريخ 2004/11/22 وافق السيد الدكتور رئيس الجامعة على تكليف السيد اشرف نبيل اسماعيل حافظ في وظيفة معيد بقسم الجيولوجيا بكلية العلوم ضمن تكليفات الكلية لعام 2004، وانه باستكمال مسوغات التعيين ورد كتاب الامن رقم 2205 بتاريخ 2005/2/8 بشأن ترشيح المذكور لشغل وظيفة معيد، يفيد بان الجهات الامنية المختصة تتوافر لديها مبررات للاعتراض على ترشيح المذكور وذلك على النحو الوارد تفصيلا بالاوراق.

الرأي: حيث ان المجلس الاعلى للجامعات سبق ان قرر بجلسته بتاريخ 2000/1/22 التوصية لدى الجامعات بضرورة استيفاء مسوغات التعيين واستطلاع رأي الجهات الامنية قبل اصدار قرارات تعيين المعيدين بوقت كاف حتى تتاح الفرصة للجهات الامنية لاستكمال اجراءاتها في هذا الشأن. وقد وردت هذه التوصية بكتاب امين المجلس الاعلى للجامعات الموجه الى السيد رئيس جامعة حلوان في 2000/2/1.

3 ـ جاء في المذكرة المعدة بمعرفة مدير عام الادارة العامة للشؤون القانونية الاستاذة صافيناز علي جلال ابو المكارم في 2005/5/5 لذلك نرى: التزام الجامعة بما انتهى اليه رأي الجهات الامنية من اعتراض على ترشيح المذكور للوظيفة المشار اليها. وله حق الاعتراض باللجوء للقضاء».

وبعد ذلك علق مجدي قائلا: «الى هنا.. اكتملت فصول الواقعة التي اهديها الى الدكتور هاني هلال وزير التعليم العالي الذي نفى تدخل الامن في عمل الجامعات او في تعيين المعيدين بها، واطلب من سيادته التحقيق فيها ومراجعة قرار المجلس للجامعات الصادر في 2000/1/22 وكذلك معرفة دور الادارة العامة للامن بوزارة التعليم العالي التابعة لسيادته والتي تتلقى التعليمات حسبما هو وارد في الاوراق من جهات امنية وليس من وزير التعليم العالي الذي تتبعه مباشرة».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا الذي واصل زميلنا ايمن نور مهاجمته بطريقة غير موضوعية وهل من الموضوعية ان يقول ـ وبئس ما يقول: «عندما جاء مبارك للحكم افرج عن 1600 معتقل سياسي اعتقلهم السادات في قرارات سبتمبر وخلال 25 عاما اعتقل الرئيس مبارك خلالها 71 الف معتقل!! ما زال منهم داخل السجون ما لا يقل عن 20 الف معتقل!! ونعجب ان البعض ما زال وهو يعدد انجازات الرئيس ومآثره وافضاله ان يقول لقد افرج الرئيس عن 1600 معتقل فور توليه الرئاسة ويتجاهل 71 الف معتقل دخلوا السجون والمعتقلات في سنوات حكمه التي لم تتخللها دقيقة واحدة لم تحاصرنا فيها الطوارىء التي بدأت مع بداية عهده وحتى الان!!

ـ لماذا لا يفصح الرئيس عن تفاصيل الصفقات السرية التي فوضه البرلمان في عقدها وينتهي التفويض تلو الاخر ولم يعرض الرئيس تفاصيل صفقات جاوزت قرابة 200 مليار جنيه مصري خلال 24 عاما مضت؟!

ـ ما الشركات التي لعبت دورا في نقل او اتمام بعض هذه الصفقات وما مقدار ما حصلت عليه من عمولات وما اسماء اصحابها او الشركاء فيها؟!

ـ سابع الخطايا الكبرى للرئيس مبارك انه شبه متفرغ للقضايا الخارجية موزعا وقته وجهده وحنكته على قضايا العالم وكأن مصر خلت من الهموم والقضايا. اسخف ما قرأته هذا الاسبوع في احدى الصحف القومية عقب لقاء مبارك بالرئيس الكوري هو تعليق مضحك يقول ان الرئيس مبارك سيتدخل في شأن المشكلة بين الكوريتين!! اهناك هزل اكثر من هذا؟!».

ومن ايمن و«الغد» الى «الدستور» وزميلنا محمد الدسوقي رشدي وقوله ـ وما اتعس ما قال ـ: «وحتى لا تمر ذكرى الاربعين على ضحايا العبارة مرور الكرام تعال نتابع كيف تعامل الرئيس مع تلك الفاجعة لتدرك فعلا ان مبارك ليس رئيسا لكل المصريين فالرئيس المفترض فيه انه يكون رئيسا للفقير والغني والحزين والمبسوط.. مبارك ذهب بنفسه ليشارك في (هُليلة) وافراح منتخبنا الوطني الفائز ببطولة افريقيا، ذهب الى الاستاد مرتين وذهب لهم في التمرين مرة ولم يكتف بالزيارة بل قام باستضافتهم ايضا وظهر وهو يحمل الكأس اكثر من اللعيبة نفسهم وكأنه صانع الفرحة، بل وحتى الاسبوع الماضي لم يكف هو وولداه عن تقديم الهدايا لهم واستقبالهم وتكفله هو واجهزة الدولة بتكاليف اداء اللاعبين للعمرة بينما اهالي الضحايا ما زالوا يبحثون عن حقوقهم الضائعة بل ويبحثون عن اشلاء ابنائهم. لم يكلف الرئيس نفسه بان يذهب ليتابع عن قرب مأساة عاشتها مصر كلها وبكت بسببها قلوب الالاف، لم يذهب ليتابع مأساة العبارة السلام التي غرقت وعلى متنها الف مواطن مفترض فيهم انهم ايضا زيهم زي بتوع الكورة من ابنائه، لم يذهب الرئيس مع انه يعلم تماما ان ذهابه قد يخفف الكثير عن اهالي الضحايا وقد يدفع المسؤولين الى الاسراع في عمليات الانقاذ وانتشال الجثث وتسهيل الامور على الاهالي المصدومين، لاننا في بلد لا يتحرك مسؤولوها بجدية الا اذا كان الرئيس بنفسه مهتما اما اذا كان رب البيت في الاستاد يفرح فشيمة المسؤولين في سفاجا الاستهتار.. واكدتها الحكومة اكثر في تعاملها مع ازمة انفلونزا الطيور فلم يظهر الرئيس علينا مثلما ظهر في فرح بطولة افريقيا بل اختفى تماما وفي الوقت الذي كان شيراك يظهر فيه امام عدسات المصورين وهو يأكل الفراخ ويطمئن شعبه ويعترف بخطورة الموقف ويدعوهم للتضامن من اجل مواجهة الأزمة، كنا هنا في مصر نؤكد ان الحال على ما يرام، فجورج بوش وقت كارثة اعصار كاترينا كان يسهل عليك ان تشاهده كل يوم في زيارة للمناطق المتضررة من الاعصار يشد على ايدي مواطنيه ويبتسم معهم ويبكي من اجلهم وينزل بقدمه الى المياه التي اغرقت منازلهم ويسعى هنا وهناك من اجل التضامن مع شعبه وفي ازمة الحادي عشر من سبتمبر شاهدناه يبكي ويحمل الزهور ويقف لتأبين الضحايا بينما لم نشاهد مبارك يفعل ذلك ولم نشاهده بجوار اهالي الضحايا وكأنه من انتقدوا بوش بما يكفي كان سهلا جدا ان تشاهد صورا له وهو بينهم يواسيهم في المستشفيات يمرح ويلعب مع اطفالهم، فمقارنة مع فعلته الحكومة والرئيس مبارك وزوجته السيدة سوزان مبارك مع كارثة العبارة وطائرة شرم الشيخ التي تحطمت على شواطىء مصر في يناير 2004 يؤكد اهماله للمصريين (الغلابة) ذلك بلا شك فعندما تحطمت الطائرة المصرية انقلبت الدنيا في مصر ولم تقعد وكانت تحركات الحكومة اسرع بكثير من تحركاتها في كارثة عبارة السلام. قررت مضاعفة تعويضات ضحايا طائرة شرم الشيخ والتي كانت 350 الف دولار بحد ادنى طبقا لقرار وزير الطيران المدني، كل هذا لم يحدث مع اهالي ضحايا العبارة المصرية والسبب بسيط وسهل وهو ان ضحايا طائرة شرم الشيخ كانوا من فرنسا ولكي تتأكد من ان الرئيس وحرمه ونظامه يهملون المصريين ويفضلون عليهم الاجانب يكفي ان تعرف ان سوزان مبارك شاركت في تأبين ضحايا طائرة شرم الشيخ في 2004 والقت الكثير من الورود في البحر من أجل روح الضحايا الفرنسيين ونقشت اسماءهم على شاهد رخامي بموقع الحادث بينما لم تعبر حرم الرئيس عن حزنها على ضحايا العبارة المصرية الألف بالقاء حتى ولو وردة بلدي ودبلانة كمان، بل لم تذهب لتأبين الضحايا ولم تذهب ايضا الى موقع الحادث بل كانت هي الاخرى في الاستاد ناحية الفرح فقط، والسبب واضح هو ان العبارة لم يكن على متنها اجانب بل كان الموتى مصريين ومفيش مشكلة». وفي «الدستور» ايضا قال كاتبها الساخر بلال فضل كلاما لم يضحكني، وما الذي يضحك في قوله:

«لدى اصدقائنا في «الدستور» خيال جارف احسدهم عليه جعلهم يتخيلون الرئيس مبارك وهو يكتب خطاب التنحي. واخشى ان يكون سيادته مشغولا هذه الايام بكتابة خطاب الترشيح للفترة الرئاسية.

اكثر من كده ايه، عمري وخدته، وبيتي خربته، وكل عذاب الفقر انا شفته.. اللي عرفته واللي انا برضه اتعودت عليه، اك